انقلاب الغابون.. وداعًا للحديقة الفرنسية الاستوائية

زينب عقيل
كاتبة ومحللة سياسية

باسم الشعب الغابوني... لقد قررنا الدفاع عن السلام من خلال وضع حد للنظام الحالي". هكذا افتتح ضباط الانقلاب في الغابون إعلانهم عن الانقلاب الثامن في غرب ووسط أفريقيا منذ العام ٢٠٢٠. وعبر شاشة التلفزيون الوطني، أعلنوا الاستيلاء على السلطة، وأنّ نتائج الانتخابات قد ألغيت، وتمّ إغلاق جميع الحدود حتى إشعار آخر، وحلّ مؤسسات الدولة. وبينما كان أحد الضبط يقرأ البيان المشترك على شاشة التلفزيون، وقف نحو عشرة آخرين خلفه في زيهم العسكريّ معتمرين القبعات. وأعلنوا عن أنفسهم أعضاء في "لجنة الانتقال واستعادة المؤسسات". وتشمل مؤسسات الدولة كافة من حكومة ومجلس الشيوخ، والجمعية الوطنية، والمحكمة الدستورية، وهيئة الانتخابات. هذه الدولة الإفريقية الغنية بالنفط واليورانيوم والكاكاو هي عضو في منظمة أوبك، لكنها كباقي الدول الإفريقية التي تسيطر عليها فرنسا منذ إعلان استقلالها أي قبل أكثر من ٦٠ عامًا، هي دولة فقيرة. وعلى الرغم من المزاعم الفرنسية برعاية هذه الدول لتحقيق الديموقراطية، إلا أن انتخابات الغابون التي أشعلت شرارة الانقلاب، حصلت تحت ظروف قطع الانترنت وحظر التجول وتعليق بعض البثّ الأجنبي وغياب المراقبين الدوليين، ليربح علي بونغو أونديما بولاية ثالثة تُمدّد قبضة أسرته على السلطة منذ ٥٦ عامًا. وكانت قد انكشفت هشاشة هذه السلالة التي تعتبر من أطول السلالات السياسية عمرًا في العالم، منذ عام ٢٠١٩، عندما حاول الجيش الانقلاب عليها لكنه فشل.

الانتفاضة على نتائج الانتخابات غير عفوية

الواقع أن هذا الانقلاب لم يكن مفاجئة، فالمؤشرات السكانية تقول إن بونغو لم يعد مقبولًا من الشعب، والمعارضة كانت قوية جدًا هذه المرة. وكانت هناك أيضًا مشاحنات بينه وبين فرنسا لدرجة أنّ أحد المتحدثين قال قبل يومين على التلفزيون الوطني "إن هناك محاولة انقلاب دبرها ماكرون مع المعارضة". وفي وقت سابق قالت رئيسة الوزراء الفرنسية إليزابيث بورن إن باريس تتابع الأحداث في الغابون "بأكبر قدر من الاهتمام". لكنّ المتحدّث باسم الحكومة الفرنسية أوليفييه فيران قال إن باريس تدين الانقلاب وتريد احترام نتيجة الانتخابات في الغابون. وقال مارك بورسي، الذي قدمت شركته للعلاقات العامة BTP Advisors المشورة لبونغو في حملة إعادة انتخابه "أرى أن الرسائل قد تلقاها شخص ما"، مشيرًا إلى أن هواتف جهات الاتصال الخاصة به ظلت قيد التشغيل. وقال بورسي إن توقيت التمرد، بعد وقت قصير من إعلان نتائج الانتخابات، يشير إلى أنها لم تكن انتفاضة عفوية.

وكما هو الحال في المستعمرات الفرنسية السابقة الأخرى، قال بورسي إن استطلاعات الرأي التي أجرتها شركته على مدى الأشهر ال ١٨ الماضية أظهرت أن فرنسا لا تحظى بشعبية كبيرة بين غالبية الغابونيين. وقال: "عندما تسأل عامة السكان، لديهم رأي سيء للغاية عن فرنسا والجغرافيا السياسية الفرنسية أيضا".

الغابون.. الحديقة الفرنسية الاستوائية

كانت الغابون بالإضافة إلى توغو، بمثابة الفناء الخلفي لفرنسا. تحكمها سلالات ديكتاتورية تدعمها باريس لتحافظ على مصالحها في البلاد، حيث يرث الزعماء السلطة من آبائهم الذين استخدموا العلاقات مع فرنسا لسحق التمردات والحفاظ على قبضة محكمة على السلطة. وهذا هو أسلوب إدارة فرنسا لمستعمراتها السابقة المعروفة مجتمعة باسم "La Françafrique".

بعد عام ٢٠٠٩، لم يعد لدى فرنسا التأثير نفسه في الغابون، وهو ما صرحه مصدر أمني فرنسي في ليبرفيل

إلى ذلك، نظرة سريعة حول العاصمة ليبرفيل تطرح السؤال عما إذا كانت قد انفصلت عن الحاكم الاستعماري السابق. لا يزال التأثير الفرنسي يتخلل كل صدع وشق في الحياة الغابونية من اللغة إلى وفرة الكرواسون الطازج في المخابز وسباقات الخيول في باريس التي تظهر على شاشات التلفزيون بينما يحتسي المقامرون البيرة الفرنسية. "الفرنسيون في وطنهم في الغابون، لديهم متاجرهم ومطاعمهم"، تقول مديرة حانة غابونية مخصصة للفرنسيين وممنوعة على الغابونيين. وتضيف: "يعتقدون أنهم في فرنسا".

استعمرت فرنسا الغابون رسميًا في عام ١٨٨٥ وأصبحت جزءً من غينيا الاستوائية الفرنسية. وعندما جاء الاستقلال، عاملت فرنسا الغابون بشكلٍ مميز، بسبب ثروتها من اليورانيوم التي كانت أساسية لبرنامج فرنسا النووي.

الغابون الغنية بالنفط واليورانيوم، يبلغ عدد سكانها مليوني نسمة، ولطالما كان من المستحيل أن تنصّب رئيسًا من دون موافقة فرنسا. ولكن عندما يضطر المعارضون فيها للذهاب إلى المنفى، فإنهم (كانوا) يجدون ملاذًا في فرنسا. ويعتبر كامب ديغول، إحدى القواعد العسكرية الفرنسية الأربع في إفريقيا، مع ما يقرب من ٤٠٠ جندي بحسب ما هو معلن.

تراجع فرنسي لصالح المستثمرين الآسيويين

بعد عام ٢٠٠٩، لم يعد لدى فرنسا التأثير نفسه في الغابون، وهو ما صرحه مصدر أمني فرنسي في ليبرفيل. وبعد أكثر من عقد من الزمان، خسرت فرنسا أرضها اقتصاديًا لصالح المستثمرين الآسيويين بشكل أساسي، الذين استولوا على قطاعات استراتيجية مثل قطع الأشجار أو إدارة الموانئ، وفي المنطقة الصناعية، ظهرت المباني والفنادق الصينية بشكل متزايد. وفي عام ٢٠١٤، أصبحت الصين الشريك التجاري الأول.

هوس «تل أبيب» بالتطبيع مع ليبيا يوقعها في شر تقديراتها

ثابت العمور
كاتب ومحلل سياسي

في واحدة من أهم الدلائل على تهاوي كيان الاحتلال وتأكّل قدراته وسوء تقديراته، ولا سيما في خضم الأزمة الداخلية المستفحلة، وقعت وزارة خارجية كيان الاحتلال في شر تقديراتها، عندما كشفت في ٢٧ آب/أغسطس الجاري عن اجتماع سري عُقد بين وزير خارجية كيان الاحتلال إيلي كوهين ونظيرته الليبية نجلاء المنقوش في العاصمة الإيطالية روما، ووصفته بالأول من نوعه على الإطلاق. وبحسب بيان وزارة خارجية كيان الاحتلال، قال كوهين: "تحدثت إلى وزيرة الخارجية عن الإمكانات الكبيرة للعلاقات بين البلدين، فضلاً عن أهمية الحفاظ على تراث اليهود الليبيين، بما يشمل تجديد المعابد والمقابر اليهودية في البلاد"، وأشار إلى أن "اللقاء التاريخي مع المنقوش هو خطوة أولى في العلاقة بين إسرائيل وليبيا". وهي ليست المرة الأولى التي يدّعي فيها كيان الاحتلال عقد لقاءات مع مسؤولين ليبيين، وإن اختلفت النتائج والتداعيات هذه المرة عن سابقاتها.

هوس "إسرائيل" بتمدد التطبيع

تعدد المرات التي ادعى فيها الإعلام العبري حدوث لقاءات تخص التطبيع، سواء مع ليبيا أو غيرها، يعني أن هناك هوساً إسرائيلياً محكوماً بعقدة المأزق الباحث عن منفذ، وإن كان مستبعداً. والملاحظ أن كيان الاحتلال يخالف ما جرت العادة في اتفاقيات التطبيع السابقة التي كانت تطبخ بروية وسرية ولا يُعلن عنها إلا لحظة توقيعها.

بات كيان الاحتلال يكرر مؤخراً الحديث عن اقتراب توقيع اتفاقيات تطبيع جديدة، تارة مع السعودية، وتارة مع تونس، ومرة أخرى مع موريتانيا، حتى إنه ذهب بعيداً إلى الصومال، ولم يسقط إندونيسيا من ادعاءاته. أحد محددات هذا الهوس هو استفحال الأزمة السياسة الداخلية في كيان الاحتلال، حتى باتت المحددات والحسابات الشخصية هي الضابطة لعملية وآليات صنع القرار واتخاذه في كيان الاحتلال.

لا تفسير لسوء تقدير وزير خارجية كيان الاحتلال بتسريب لقائه المنقوش سوى أن الرجل وقع تحت تأثير حساب شخصي. وعندما أراد أن يُمرر اللقاء بالمنقوش كإنجاز سياسي شخصي قبل مغادرته موقعه في خارجية الاحتلال نهاية العام، أفسد كل شيء، إذ كان يفترض باللقاء أن يبقى سراً حتى ينضج على مهل، ولم يكن وزير خارجية كيان الاحتلال إيلي كوهين يظن أن تسريب الخبر قد يفضي إلى كل هذه التبعات والتداعيات.

"تل أبيب": سوء التقدير أفسد كل شيء

على عكس التقدير، لم يفضِ تسريب وزير خارجية كيان الاحتلال إلى رفع رصيده السياسي وقد شارف على مغادرة موقعه في وزارة الخارجية، ولم تضمن له المجازفة غير محسوبة العواقب موقعاً في العاصفة التي تضرب أركان المشهد الإسرائيلي. والمفارقة أن فرقاء "تل أبيب" اتفقوا على مهاجمة الوزير وانتقاده لتسريب خبر لقائه بالمنقوش. وقد تهاوى التطبيع، وتردت حظوظه، ولم يكن تسريب خبر اللقاء بين وزير خارجية كيان الاحتلال ونظيرته الليبية بحاجة إلى هذه المجازفة لمعرفة التبعات. ولو كان وزير خارجية الاحتلال مطلعاً ومتابعاً، لعثر على أحدث استطلاع للرأي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في ٤ كانون الثاني/يناير الماضي، وأفاد بأن ٩٦٪ من الليبيين يرفضون التطبيع أو الاعتراف بكيان الاحتلال.

وبحسب نتائج الاستطلاع الذي أجراه المركز على ١٤ دولة عربية، حلّت ليبيا في المرتبة الثانية في رفض الاعتراف بـ"إسرائيل" بعد الجزائر وموريتانيا بنسبة ٩٩٪، في حين بلغت نسبة رافضي التطبيع في العراق ٩٢٪ وتونس ٩٠٪.

وفي عرف الشعوب الحرة، لا تتوقف تبعات التطبيع على سوء التقدير، ولا ترتهن سيناريوهاته لتسريب الخبر من عدمه، فالأمر ببساطة شديدة أن كيان الاحتلال هو كيان مرفوض وملفوظ، وأي مجازفة بالتطبيع معه أو الاقتراب منه ستفجر غضباً شعبياً لن يكون بمقدور الحسابات السياسية والرهانات الواقعية استيعابها، وأن أول التبعات أن تضطر وزيرة الخارجية الليبية نجلاء المنقوش إلى الهروب متسللة من بلادها إلى تركيا ككبش فداء، بعدما تملص الجميع من الأمر وتُرك معلقاً على قارعة تبادل الاتهامات.

ليست المرة الأولى التي يدَّعي فيها كيان الاحتلال عقد لقاءات مع مسؤولين ليبيين، وإن اختلفت النتائج والتداعيات هذه المرة عن سابقاتها

إن استمرار كيان الاحتلال بالمكابرة في رواية اللقاء، والادعاء بأنه كان مخططاً له مسبقاً، وأن الحكومة الليبية في طرابلس تدرك ذلك، يدفع إلى التساؤل: هل ينجو إخوان ليبيا من شرك التطبيع أم أن سيناريو المغرب قد يتكرر في ليبيا؟

تتم التضحية به إذا صار بقاء حكومة نتنياهو على المحك.

وقال زعيم المعارضة في كيان الاحتلال يائير لابيد: "دول العالم تابعت التسريب غير المسؤول لاجتماع وزير الخارجية الإسرائيلي ونظيرته الليبية. هل هذه دولة يمكننا أن نقيم معها علاقات خارجية؟ هل هذه دولة يمكنك الوثوق بها؟"، ورأى أن تسريب عقد الاجتماع هو "عمل غير احترافي، وغير مسؤول، وفشل خطر في الحكم".

ودعا وزير حرب كيان الاحتلال السابق بيني غانتس إلى إنهاء حكومة نتنياهو بعد تداعيات تسريب خبر اللقاء. وقال: "العلاقات الخارجية لدولة إسرائيل مسألة حساسة وجدية، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالعلاقات مع الدول العربية، وبالتأكيد تلك التي لا تربطنا بها علاقات رسمية".

التحليل الإخباري

الأربعينية خارج أسوار الاستكبار

الوفاق/ خاص
مازن الولائي

عدونا ذكي وماكر ويعرف نقاط قوتنا التي بها وصلنا إلى هذا المستوى من القوة وعرقلة الغطرسة العالمية وليس النظام العالمي! وهو منذ فقه تلك نقاط القوة صار يتدخل ويدخل لها الإرضة بغية إيقاف تأثيرها، نعم نجح في بعض الملفات وحقق إنتصارا مؤقتا ولكن بعض الملفات بقيت عصية عليه وإلى الآن وما أقصده زيارة «أربعينية الامام الحسين(ع)»، الزيارة التي كلما حاولوا النيل منها ومنع انتشارها أصيبوا بصدمة العالم الذي يلي تلك المخططات وكيف أن البركة وأسرار تلك الزيارة المعقدة في أغلب جوانبها والأسرار الروحية التي تحفها، زيارة طوفان الطافها ينال كل الشرائح الإجتماعية في عالم التشيع من الطفل الرضيع وحتى الشيخ الكبير والمسن، بل حتى من كان على كرسي العوق والمرض، قضية تجري في شرايين العشاق والسائرين، لم تبلغ خططهم النيل منها - زيارة الأربعين - لغياب أسرارها والطافها التي شكلت مشفى طوارئ العقيدة يدخلونه كل عام وموسم محرم وصفر، العام الذي ترمم به الأرواح على المستوى الثقافي والروحي والسياسي والاجتماعي والأمني وغير ذلك ما يسد الثغرات التي طالما تحاول فتحها على هذه الشعيرة التي أصبحت فعلا وواقعا خارج تأثيرهم وخارج دسائسهم، الأمر الذي ساهمت دولة الفقيه بتفعيل أغلب جوانبها مع مؤسسات كثيرة في العراق، كلها ساهمت في إنجاح ثباتها وديمومتها الى الحد الذي اكسبها منعة وقوة وسطوة ضاعت معها جهود الماكرين في تخفيف أثرها العظيم في خلق بيئة عقائدية عالمية مركزها كربلاء أرضا وقضية، وهذا ما يتطلب ثقافة خاصة ومركزة تقوم بها كل أطراف المهتمين في نجاح الأربعين وما بعدها من أهداف عميقة يخافها المستكبرون، الاربعينية تبقى سيدة الفرص وعلة العلل في انضاج أبناء الشيعة على وجه الخصوص، ومنع كل المحاولات المحلية والإقليمية والعالمية التي أصبحت تعي خطرها الداهم عليهم وهي مركز دوران ثقافة جهادية وتضحية ومركز تدريب يخلق قوافل الشهداء ويجهزهم بالهمم العالية، وبقناعتي أن هذا الدور يجب أن تقوم به وعليه دولة الفقيه إيران الإسلامية التي هي خير من يعي نوع هذه المعركة العقائدية في أبعادها الخفية، عليها مسؤولية تلك الثقافة العابرة للحدود لنصل بكل شيعة العالم الى مستوى من المسؤولية معه تسد الثغرات وتغلق أبواب الاستكبار وهذا هو التمهيد السياسي والبصيرة واليقظة التي يحاول عدونا أن نصل إليها.

مشهد زيارة الأربعين هذا العام وتألق العلاقة الروحية والاجتماعية والثقافية والفكرية والعاطفية بين شعبي التمهيد «إيران والعراق» إنما هو حصاد ذلك الصمود وتحمل الصعاب في إحياء هذه الشعيرة الخطرة على الأعداء والتي فلتت للان من كل محاولاتهم، الأمر الذي يجب أن يدفع أهل البصيرة من ذوي الهمم أن يزيدوا في حصونها ويمنعوا بعثرة النتائج خاصة مع حكومة شبه مستقرة وواعية تدير العراق بعد أن عاثت أيادي الأمريكان والبعثية ومنافقي خلق والجهلة فساداً آن أن يوضع حد لنهايته وإنزال الستار على حقبة ليس فيها خير لشيعي قط!